8me Année No. 382

Lundi - 28 - 10 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٨٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٦١٧	فى مخبأ الفيشاوى	أحمد حسن الزيات ... ...
١٦١٩	الحديث ذو شجون ...	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٦٢٢	تطور اللغة وارتقاؤها ...	الدكتور على عبد الواحد وافى
١٦٢٤	النيـــل المنتصر	الأستاذ عبد الحميد يونس ...
١٦٢٦	تاريخ مصر ونهضتها القومية	الأستاذ عبد المجيد نافع ...
١٦٢٩	أمـاه	الآنسة أمينة قطب ... ...
١٦٣٠	محـاورة أفلاطون الخيالية حول التربية الانجليزية ...	الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١٦٣٣	سيجموند فرويد	الأستاذ صديق شيبوب ...
١٦٣٥	ليالى الملاح التائه [قصيدة]	الأديب نؤاد بليبل ... ...
	موعد الشروق «	الأديب عبد الرحمن الخميسى
١٦٣٦	قصة الفيتامين	الأستاذ عبد اللطيف حسن الشامى
١٦٣٨	ديوان الطيرات	الأستاذ عبد اللطيف النشار
	الحرب والشعر العربى ...	الأستاذ عباس حسان خضر
١٦٣٩	وفاة الأستاذ فخرى أبو السعود	... ...
	الديوان التائه بالبريد ...	الأستاذ محمود غنيم ... ...
	تفسير بيتين	الأديب السيد جمعة ... ...
١٦٤٠	تاريخ الانسانية العاشقة ...	الأديب عبد العظيم حسن زيد
	فى فـلم دنانير	(ع . ح . خ) ... ...
١٦٤١	رأيان يتناقضان	الأديب حلمى ابراهيم النبوى
١٦٤٢	النطوع للعذاب [قصة]	الأستاذ نجيب محفوظ ...

من ليالى الملاح التائه

فى مخبأ الفيشاوى ...

جلست أنا وصديق شاعر الجندول فى قهوة (الفيشاوى) عشية يوم الأحد الماضى نتحسى أقداح الشاى العنبرى المنيء ، بعد إفطار من طهو رمضان الدسم المريء ؛ وكان الظلام قد هب يتموج لطيفاً بين المصابيح الزرق كأنه ظلال الأجنحة الخفاقة فى جو بنفسجى قاتم ؛ والحركات الهامدة والأصوات الخاشعة قد أخذت تتخلص رويداً رويداً من فترة الصيام وسكرة الطعام ، فهى تنتعش فى البيوت ، وتنتشر فى الشوارع ، ويقبل الناس على المقاهى فيلقون ثقل بطونهم على مقاعدها ليعالجوها بالأغاويه المنبهة والأشربة الهاضمة . وكان صديق الشاعر قد طفق بعد شايه يكركر فى شيشته الأعجمية وقد انمحى من خياله الصباح جندول البندقية وخمرة الرين وبحيرة كومو ، فلم يعد يشعر إلا بعطر الشرق وسحر الشرق ونور الشرق ، وتراءت له من خلال ما يجلوه الحى الحسينى على عينيه من مختلف الأجناس والألوان والصور . بقايا الملك الإسلامى العظيم ، ودلائل المجد العربى الخالد ، فلم يتمالك أن قال فى لهجة تنم على الأسى والأسف :

— يا ضيعة الشعر ويا ضلّة الشاعر إذا لم يُسجَّل هذا الملك فى ديوان ، ويُخلَّد هذا المجد فى ملحمة !

وكان شعوري في تلك اللحظة يجري مع شعوره من غير تنبيه ولا توجيه ، فقلت له على الفور :

— لو أن شعراءنا في الماضي والحاضر قد خلصوا كما خلصت أنت الساعة من أنانية الفكر وفردية الشعور لوجدوا في حضارتنا الزاخرة وتاريخنا الحافل أفانين عجيبة من الشعر القصصي توحد شتات الهوى وتكمل نقص الأدب ؛ ولكنهم كانوا وما زالوا ينقلون عن ذاتية غالبة وطبع أثر . فالقصيدة عواطف الشاعر لا تكاد تخرج عن دخائل نفسه ومدارج حسه ، والأغنية لواعج المغنى فلا تعبر عن المعاني العامة ولا تهتف بالأماني المشتركة . ولعل ملاحك الثائه يُرسيه القدر الهادي على شطئان الشرق الجميلة فيقبس من شمسها نور إيمانه وأمانه ، ويأخذ عن إلهامها سحر أوزانه وألحانه !

* * *

غصت القهوة على عادتها في ليالي رمضان بالسامرين من كل لون ومن كل طبقة ، وكان القمر يضرب بأشعته الباردة الرخية في ضوء المصابيح الداخلية فيشعشعه ويقويه ، والمذياع على جدار القهوة ينقل الأغاني المسئومة في قرقعة وصخب ، والجالسون يتجادلون في السياسة أو يتحدثون في الأدب ، والنُّدُل يذهبون ويجيئون وألسنتهم لا تفتر عن ترديد هذه الجمل : « واحد كشري مظبوط . . . فلوسك يا محمود . . . أيوه حاضر . . . ولَّعه لمين ؟ . . . واحد ساده ، مستوى زياده . . . »

وعلى حين فجأة سكت المذياع وانطلقت صفارات الإنذار تردد نعيبها المتقطع ، فأطفئ النور ، وأخذت الناس زلزلة من الفزع ، فنهضوا وتجمعوا ودخل بعضهم في بعض كما تتداخل خراف القطيع إذا دهمتها العاصفة ؛ ثم تدافعوا متدفقين في داخل القهوة وهي قبو مظلم مسلوك تحت بيت ضخم من البيوت القديمة ؛ وعلى جانبي هذا القبو حجرات ضيقة من غير أبواب للخلوة أو للعب . فدخلت أنا وصديقي إحداها فوجدنا فيها شيخاً هادئاً يكركر ، وشاباً مضطرباً يثرثر ، وآخرين قد ألجمهم الذعر فهم في وجوم ذاهل . ثم أنصت الناس ونظروا ، فلم يسمعوا رعداً يقعقع ولم يروا برقاً يلمع ، فتساير عنهم الخوف ، وتذكروا أن القدر لا مفر منه ، والقضاء لا حيلة فيه ؛ فأخذوا يتنادرون على الصفارات والغارات ، ويجددون ما أريق من الأكواب وأطفئ من الشيشات . والمصري أربط الناس جأشاً في الخطوب متى زايلته بوادر الجزع ؛ لأن إذعانه لقضاء الله يكسر حدتها عنه ، وأخذه المكاره بالمزاح يضعف أثرها فيه . وهو في ذلك كالإنجليزي ، إلا أن ثبات المصري يرجع إلى حرارة يقينه ، وثبات الإنجليزي يرجع إلى برودة طبعه : هذا يبلد ثم يجلد ، وذاك يتفرق ثم يتماسك

* * *

ليت الذي صبغ وجوه المصابيح باللون الأزرق استطاع أن يصبغ به وجه القمر ! لقد كان أجدادنا القرويون يقولون : « لم يبق من ليالي الهناء غير ليالي البدر » فهل يصح هذا القول إذا قلناه اليوم ؟ إن بزوغ القمر أمسى نذيراً بالغارة ، ودليلاً للجارة إلى قتل الجارة . فمن يزعم الآن أن الليل لا يزال لباساً وأن الناس لا يزالون ناساً ، فقد جهل أن العالم الحاضر يسوسه الشياطين ، فهو يرتكس ليسقط ، وينتكس ليموت !

قال لي صاحبي وقد أعلنت الصفارة بصوتها المتصل زوال الغارة الأولى : قم بنا نتلمس الطريق إلى مكان آخر نتنفس فيه من كربة الحر والحرب

فقلت له وأنا أحبسه على كرسيه : هنا يا صديقي مخبأ هيأته لنا وقاية الله ؛ فإذا تركناه وأدركتنا غارة أخرى فأين تختبئ ؟

ليس في القاهرة ولا في غير القاهرة مخبأ حصين يعرفه الجالس في بيته أو السائر في طريقه . ولا أدري أي ضرب من ضروب الغفلة أطبق على مصلحة الوقاية المدنية فلم تقم بإنشاء المخابئ الصالحة على وضعها الصحيح ! هل أخذوا على الدهر عهداً بالأمان ، أم حسبوا أن بضعة أخاديد في أمكنة متباعدة مجهولة تعصم سكان القاهرة وهم في المنازل أو في الطرق من شظايا القنابل ؟

ليس من صالح الرأي يا صديقي أن نجهز قصور السراة ودور الحكومة بالمخابئ المسلحة المريحة ؛ ثم يقال للشعب المسكين تبرع بالقروش لنشق لك لحوداً في ظاهرها الحمام المنقض ، وفي باطنها الرحام المهلك !

فقال لي الشاعر وهو يتمكن في مجلسه : إن سياسة اللاح الثائه لا تزال هي سياسة الحكومة في كل أمر . فأسأل الله وحده أن يجعل لهذه الأمة مرفأ في كل عاصفة وملجأ من كل غارة !

أحمد حسن الزيات